الإقناع بالإيتوس إيتوس "ابن عبّاس" في مناظرته للخوارج -نموذجا-

persuasion of ethos ethos "ibn abbas" in his debate with the kharijites - a model -

ط.د الأخضر بلول*

د. فاطمة بوغاري♣

تاريخ الإرسال: يوم 2021/01/22	تاريخ القبول: 2021/06/01	تاريخ النشر: 2021/09/15

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تتبّع إيتوس (صورة) **"ابن عبّاس"** في المناظرة، باعتباره ذات متكلّمة تروم إقناع المخاطَب (الخوارج)، وتكمن أهميّته في الكشف عن مدى أهميّة هذه الإستراتيجية في الإقناع، وفي تسليط الضّوء عن إستراتيجيّة حجاجيّة كثيرا ما تهمل في الدّراسات الحجاجيّة العربيّة.

الكلمات المفتاحية: إيتوس، إقناع، مناظرة، ابن عبّاس، الخوارج، حجاج.

Abstract:

The present research seeks to trace the persuasion strategy that is known as ethos (the image) in the debate of "Ibn Abbas", as the speaker intends to convince the addressee (the Kharijites), using this strategy.

The importance of this research is found in revealing the extent of the importance of this strategy in persuasion, and in shedding light on the argumentative strategy that is often neglected in Arab argumentative studies.

Key words: *Ithos, persuasion, debate, Ibn Abbas, Kharijites, argumentative.*

المؤلف المرسل: الأخضر بلول belloul.lakhdar@cuniv-tissemsilt.dz

*مخبر الدراسات النّقدية والأدبيّة المعاصرة. جامعة تيسمسيلت/ الجزائر

belloul.lakhdar@cuniv-tissemsilt.dz

♣جامعة تيسمسيلت/ الجزائر bougharifatima07@gmail.com

مقدمة:

معلوم أنّ المخاطِب عندما يريد إقناع المخاطَب بقضية ما، يستعمل لذلك إستراتيجيات خطابية وغير خطابية كثيرة؛ كالحجّة البليغة ... وقد ميّز المتخصّصون بين حجج جاهزة وأخرى صناعيّة، فالحجج أنواع: منها «ما يتعلّق بأخلاق الخطيب (الإيتوس) ومنها ما يتعلّق بميول المتلقّي ونوازعه (الباتوس) ومنها ما يتعلّق بالخطاب (اللّوغوس)»[1]، من هنا يأتي بحثنا ليبحث في إستراتيجية من إستراتيجيات الإقناع؛ وهي إستراتيجية الإيتوس، فجاء عنوانه: «**الإقناع بالإيتوس، إيتوس "ابن عبّاس" في مناظرته للخوارج - نموذجا-**».

وتتمثّل إشكاليّة البحث في: كيف استثمر **"ابن عبّاس"** هذه الإستراتيجيّة لإقناع المخاطَب؟ وهل بلغ غايته؟ وكيف كانت صورته عند المخاطَب قبل التّلفظ بالخطاب؟ وكيف أظْهر صورته في خطابه؟ وما الصّورة التي رسمها عند المخاطَب عنه بعد انتهاء المناظرة؟

وقد اعتمدنا على مقولات أعلام الحجاج، غربا وعربا، مستنيرا بها لبلوغ غايتنا، وتأتي أهمّية هذه الدراسة، في نظرنا، من حيث إنّ هذه المناظرة تتنزل بمثابة البداية الحقيقة للمناظرة الكلّامية في التّاريخ الإسلاميّ، وهي مركزيّة في تاريخ بناء العقيدة الإسلاميّة، ومعلوم أنّها درات بين فريقين يكفّران بعضهما، وكان موضوعها مسائل الخلاف التي خالف فيها الخوارج بقية المسلمين؛ لهذا فلم تفقد أهمّيتها في الضّمير الإسلاميّ إلى يوم الناس هذا، وبقيت حجّة على كلّ من خالف الطريق المستقيم والعقيدة الإسلاميّة الصّحيحة. فضلا عن أنّ أحد طرفي المناظرة هو **أبو التّفسير القرآني وتُرجمان القرآن وحبر الأمة** ... فيعتبر مثالا يحتذى به عند كلّ أهل العلم المهتمين بمناظرة أهل الملل والنّحل الخارجة. أمّا الإستراتيجيّة المدروسة في المناظرة، فلم تأخذ حقّها في الدّراسة - حسب اطّلاعنا- عند العرب؛ إذا ما قورنت ببقية إستراتيجيات الإقناع.

وقد جاء بحثنا في قسمين؛ الأول تتبّعنا فيه المفاهيم المتعلّقة بإستراتيجيّة الإيتوس، والثّاني تطبيقيّ صرف.

أولا: تحديد المفاهيم:

1- مفهوم الإيتوس و أنواعه:

أ-مفهومه: قُدِّمَ أكثر من مفهوم لهذا المصطلح؛ وذلك أنّ التّرجمة كانت عائقا في وضوح المفهوم[2]. ولعلّ من أكمل المفاهيم التي تعكس حقيقة هذا المصطلح، ما قدّمه "محمّد مشبال"؛ فالإيتوس عنده؛ قد «يدلّ على السّمعة التي يحظى بها المتكلّم خارج النّص الذي يواجهه السّامع... وقد يدلّ على الصّورة التي يرسمها المتكلّم لذاته فيما يشبه البورتريه الذّاتي، إذ يعمد الخطيب إلى ذكر سماته وفضائله. وقد يدلّ... على الصّورة الذّاتية التي يستنتجها المتلقّي من علامات الخطاب المختلفة»[3]، إذا، فالإيتوس يكمن في: صورة الخطيب خارج (قبل إنتاج) النّص، وصورته داخل خطابه، وصورته التي يستنتجها متلقي نصّه عنه.

أمّا "أمينة الدهري"، فتقول: «الإيتوس: Ethos صورة الخطيب المتمثّلة في قدرته الإقناعية، والتي يفترض أن يُفصح عنها خطابه، إضافة إلى الصّورة التي يحوكها المتخيّل الجماعي؛ كلّتاهما تمنحه مشروعية القول، فالأولى، خطابيّة موروثة عن التّصور الأرسطي، والثانية قبْلية سابقة للخطاب، عملت على تطويرها كلّ من البلاغتين اللاتينية والعربية فيما بعد»[4]. إذا، فالإيتوس عندها يتمثّل في صورة الخطيب في المتخيّل الجماعي، إضافة إلى الصّورة التي يُفصح عنها خطابه؛ والتي تكون من صنعه، طبعا، أمّا الصّورة التي يستنتجها المتلقّيّ فلم تعدّها إيتوسا!

أمّا "معجم تحليل الخطاب"؛ فقد ركّز على الصّورة التي يصنعها الخطيب داخل خطابه فقط؛ فالإيتوس: «مصطلح مأخوذ من الخطابة القديمة، يشير الإيتوس (شخصية) إلى صورة الذّات التي يبنيها المتكلّم في خطابه ليمارس تأثيرا في المخاطب»[5]، أي؛ «تقديم الذّات في التّفاعل اللغويّ»[6]. ولكنّ هذا المفهوم لا يعكس حقيقة هذا المصطلح، ونراه قاصرا، بل إنّ مما يدعو للتّعجب، أنّ المؤلفين عندما تتبّعا تاريخية المصطلح، بدءا بالخطابة الأرسطيّة، ذكرا اهتمام أرسطو بصورة الخطيب السّابقة عند الجّمهور «الفضائل الأخلاقيّة التي تعطي للخطيب مصداقيّة»[7]، ولكنّ لم يهتما بهذا الجّانب عند تقديم مفهومهما للمصطلح.

ب- أنواع الإيتوس:

ب-1- إيتوس ما قبل خطابي:ويسمى أيضا (إيتوس سابق)، وهو عند "روث أموسي" (الإيتوس المتقدّم)، وهو الصّورة المسْبقة التي تكون لدى السّامعين عن الخطيب.وقد حصر بعض الباحثين الإيتوس في هذا النوع، وقد ذكر هذا "حاتم عبيد"، فالإيتوس:

«أخلاق الخطيب (Les caractères)»[8]. ويعد "إيزوقراط" هذا النوع الأهم في الإقناع، تقول جورجيا بوربيا: «فإن الذي له وزن، لدى إيزوقراط (Isocrate)، هو السّمعة القبليّة "اسم" المتكلّم هو الأهم ... يتعلق الأمر بسمعته، والصّورة القبليّة التي لدى المجتمع عنه، مكانته الاجتماعيّة، وظيفته، وأخلاقه، وشخصيته»[9]. ويمكن القول: إن الإيتوس ما قبل الخطابيّ، هو متخيّل صورة المخاطِب عند المخاطَب قبل التّلفظ بالخطاب.

ب-2- إيتوس خطابي: وهو الصّورة التي يقدّمها الخطاب عن المخاطِب، وهذه الصّورة يصنعها المخاطِب؛ ذلك أنّ «كلّ خطاب يقدّم صورة عن صاحبه أو صورة عن المتلفّظ به بطريقة مباشرة أحيانا، وبطريقة غير مباشرة في أغلب الأحيان»[10] وقد عبّر عن هذا باتريك شاردو، قائلا: «بمجرد أن نتكلّم يتجلى جزء من وجودنا عبر ما نقوله»[11].

وبما أنّ الخطاب من صنع المخاطِب، فيمكن القول: إن الإيتوس الخطابي هو الصّورة التي يقدمها المخاطِب عن نفسه بغية الإقناع، فعليه أنْ يقدّم الصّورة التي يريدها أن تستقر عند المخاطَب، وهذا ما عّبر عنه "بارت"، قائلا: «عليّ أن أدلّ على ما أريد أنْ أكونه بالنسبة للآخر»[12].

ب-3- إيتوس ما بعد خطابي: قبل التطرق لمفهوم هذا المصطلح، تجدر الإشارة إلى أنّ هذا المصطلح (إيتوس ما بعد خطابي) لم يكن معروفا (كمصطلح) عند الباحثين المتخصّصين، رغم أنّ مفهومه كان معروفا عندهم، فلا تخفى عنهم الغاية من توظيف الإيتوس ما قبل الخطابي، والإيتوس الخطابي. ونجده عند "محمد مشبال" في قوله: «وقد يدل... على الصّورة الذّاتية التي يستنتجها المتلقّي»[13]؛ إلّا أنّ اجتراحه كمصطلح، كما أثبتناه، وجدناه عند "محمد إسماعيل بصل، وعدنان محمد أحمد، واكسم أحمد فياض"، في مقالهم المعنون بـ: «تحوّلات صورة منتج الخطاب "الإيتوس" في خطبة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في ساباط"[*] ويؤكد هذا، قولهم: «نقترح اجتراح مصطلح الإيتوس ما بعد الخطابي لعلّه يكون مناسبا للتّعبير عن سيرورة صورة الذّات المنتجة للخطاب بعد انتهاء التّلفظ بالخطاب»[14]. وهذه غاية عند الذّات المخاطِبة، في حين أن النّوعين السّابقين (الإيتوس ما قبل الخطابي، والإيتوس الخطابي) وسيلة لهذه الغاية، فغاية المخاطِب، من هذه الإستراتيجية؛ أنْ يترك الصّورة (التي يريدها) عنه عند المخاطَب.

2-مفهوم المناظرة: وهي «النّظر من جانبين في مسألة من المسائل قصد إظهار الصّواب فيها»[15].وعليه فلكلّ مناظرة أركان، وهاته الأركان هي: المسألة المختلف حولها، والطرفان، وزمان ومكان تقام فيه.

3- تأطير مناظرة "ابن عبّاس" للخوارج:

3-أ- سياق المناظرة: بعد رجوع الخليفة "علي بن أبي طالب"(ت 40ه)، ﷺ، من "صفين" (37ه) خرج عليه بعض من كانوا في صفه في المعركة، اعتراضا عمّا رضي به من التّحكيم في دين الله ولا حكم إلا لله، ونزلوا "حروراء"* من جانب الكوفة، فبعث لهم **"ابن عبّاس"** يناظرهم[16].

3-ب - أطراف المناظرة:

1- الخوارج (المعترض): المقصود بالخوارج، هنا، «هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وهم حزب سياسيّ دينيّ، قام في وجه السّلطة القائمة من أجل الدّين كما فهموه، وهم لا يعدون أنفسهم خارجين عن الدّين بل خارجين من أجل الدّين، ومن أجل إقامة شرع الله»[17].

2-ابن عبّاس (3 ق.هـ- 68ه) **(العارض)**: وهو عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو العبّاس الهاشميّ، ابن عم رسول الله، ﷺ، حبر هذه الأمّة، ومفسّر كتاب الله وترجمانه، كان يقال له الحبر والبحر[18].

3-ج- موضوع المناظرة: كان موضوع المناظرة في مواضع نقم فيها الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ويمكن استخلاصها من نص المناظرة وهي[19]:

-في أنّه حكّم الرّجال في أمر الله، والحكم لله وحده؛

-في أنّه قاتل ولم يسب، ولم يغنم؛

-في أنّه محا عن نفسه صفة أمير المؤمنين

ثانيا: إستراتيجيّة الإيتوس في مناظرة "ابن عبّاس" للخوارج*:

يمكننا تصوّر صعوبة مهمة **"ابن عبّاس"**؛ لأنّ الأمر متعلّق بالمعتقد، ولا نظن أن شخصا كـ **"ابن عبّاس"** لم يكن يدرك هذا، فمن المنطقيّ أن يكون قد فكّر فيما سيقوله، وما السبيل السهلة لبلوغ الإقناع، وقد اتخذ من صورته (إيتوسه) إستراتيجية لبلوغ غايته، فقد اختار «من الإمكانات ما يفي بما يريد فعله حقا، ويضمن له تحقيق أهدافه»[20]. ومنها

كما جاء في الخبر أنه لبس حلّة جميلة[21]؛ وتظهر أهميّة اللّباس في أنّه يدخل في بناء صورة الخطيب عند لقاء الجّمهور، فهي تمثّل أهليته للقول وللاستماع له، وقد أكّد "الجّاحظ" على أهمية اللّباس بين الناس، يقول: «وبالنّاس حفظك الله أعظم الحاجة إلى أنْ يكون لكلّ جنس منهم سيما، ولكلّ صنف حلية وسمة يتعارفون بها»[22] «ولكلّ قوم زيّ»[23]. ويأخذ التّجمل بالحلية عند **"ابن عبّاس"** بعدا أكبر من صناعة الصّورة، فهو رد عنهم في تركهم الدّنيا وزينتا، وهذا لم يأمر به القرآن الذي يعتبرونه مرجعيتهم! ودخول اللّباس في الصّورة يكون أكثر أهميّة حين يكون المخاطِب غير معروف عند المخاطَب،

1- إيتوس ما قبل خطابي:

سنتتبع هنا صورة **"ابن عبّاس"** عند المخاطَب (الخوارج)، قبل التّلفظ بالخطاب، ولا يخفى أنّ الخوارج قد كفّروا عليا، ﷺ، وأنّ **"ابن عبّاس"** كان معه، بل كان على ميسرة جيش العراق في صفين[24]، فضلا عن قرابة النسب، فلا يمكن تصور أن الخوارج كانوا يكنّون له كبير احترام، أو أنّ صورته كانت حسنة عندهم، ولكن قضية الخروج مازالت جديدة ولم تحدث معركة بين الطرفين بعد.

ومن جهة أخرى، معلوم أنّ الخوارج كانوا من العامة، بل من جيش العراق، بمعنى؛ أنّ الخوارج قاتلوا جنبا إلى جنب مع **"ابن عبّاس"**. إذا، فكيف كانت صورة **"ابن عبّاس"** عند الخوارج قبل المناظرة؟

لقد أسلفنا القول في مفهوم هذا النوع من الإيتوس، فالإيتوس ما قبل الخطابي؛ يتعلّق «بجملة من العوامل أهمها:

-الدّور الاجتماعي الذي للخطيب (الوظائف المؤسساتية/ الموقع والسّلطة)

-ما يشاع عن الخطيب من ادّعاءات سلبية كانت أم إيجابية»[25].

يمكن تتبّع صورة **"ابن عبّاس"** من خلال كتب التّراجم والتّفسير والكتب التي خصّت الصّحابة، رضي الله عنهم، بالبحث. ولكن تلك الصّورة، التي نقلتها هاته الكتب، لم يطمئن لها بعض الباحثين، بل يذهب بعضهم إلى أنّ **"ابن عبّاس"** صُنعت له صورة **"ميثية"** وتمّ استغلاله من طرف الشّيعة والأُمويّن والعبّاسيّن، وتوصّل إلى نتائج مخالفة، تماما، لما هو عند جمهور أهل العلم[26]. غير أنّ البحث في: هل الصّورة التي وصلتنا عن **"ابن**

عبّاس"حقيّقة أم موضوعة؟ ليس من شأن هذا البحث، ولا من أهدافه، كما أوضحنا في مستهله، ولا تعنيه إلا بقدر إجابتها عن إشكال من إشكالاته.

غير أنّ صورة **"ابن عبّاس"** التي عند جمهور أهل العلم، تثبت لنا أنّ صورته عند أهل زمانه، والخوارج منهم، طبعا، على الأقل قبل تكفيرهم جميع المسلمين، وقبل تغلغل الحقد والبغض في قلوبهم، هي صورة حسنة، فهو مفسّر وعالم وصحابي وابن عم رسول الله ﷺ، وقد ذكر "ابن سعد" أنّ **"ابن عبّاس"** قال: «أنا من الذين يعلمون عدد أصحاب الكهف»[27]، وهذا يدلّ على قيمته في المجتمع؛ فهو رجل يعود إليه النّاس كلّما أشكلّ عليهم فهم آية أو حديث في دينهم، فقد كان **"ابن عبّاس"** عالما في التّفسير، حتى أطلق "كلّود جيليو" عليه لقب "**أبي التفسير القرآن**"[28]، ولُقِبَ، أيضا، بـ"**تُرجمان القرآن**" و"**حَبْر الأمّة**" و"**البحر**".

فضلا عن هذا، يمكننا أنْ نتساءل لماذا اختار الخليفة الرابع، ﷺ، **"ابن عبّاس"** مناظرا دون غيره؟ لا نشك أنّ الخليفة كان على علم بدهاء **"ابن عبّاس"** في استمالة الخصم؛ لقوّة حجّته، وحُسْن سيرته وصورته عند عامة المسلمين، ولو كان غير هذا لرفض الخوارج أنْ يناظرهم أصلا، فالفضيلة والألفة، التي عدّها "أرسطو" من شروط الإيتوس ما قبل الخطابي، متوفرة فيه؛ فهو يتميز بالذكاء والألفة والفضيلة، يقول "أرسطو"، متحدّثا عن هذا: «وقد يكون المتكلّمون مصدَّقين لعلل ثلاث: لإنا قد نُصَدِّقُ من قبل هذه الأوجه كلّها دون التثبت، وهي: اللب، والفضيلة والألفة»[29] وهذا ما يأهله لأنْ يناظرهم، فلو بعث لهم رجلا فظا، غليظ القلب، خشن الطباع لرفضوا مناظرته أصلا، وهنا يظهر دهاء الخليفة في اختيار شخص **"ابن عبّاس"**، فقد «كان علي ﷺ يجد فيه الرّجل الكفء، ويُسْنِدُ إليه تولّي حكم بعض المناطق الهامة، وحلّ بعض المشكلّات المستعصيّة»[30]، وقد كان **"ابن عبّاس"** ،كما قال "صعصعة بن صوحان": «آخذ بثلاث وتارك لثلاث: آخذ بقلوب الرّجال إذا حَدَّث، وبحسن الاستماع إذا حُدّث، وبأيسر الأمرين إذا خُولِف. وترك المراء، ومقارنة اللّئيم، وما يُعتذر منه»[31].

وقد تحدّث عن هذا "الصّلابي" في كتابه "فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السّنة والجّماعة" مؤكّدا على أنّ الخليفة اختار **"ابن عبّاس"** «لما يتحلّى به من إخلاص

النّية لله، واجتناب الهوى، والتّحلي بالحِلم والصّبر، والتّريث والتّرفّق بالخصم وحُسن الاستماع لكلّ الخصوم، وتجنّب المماراة، ووضوح الحجّة، وقوّة الدّليل»[32].

وعليه يمكن القول: إن صورة **"ابن عبّاس"** عند المخاطَب/ الخوارج، لم تكن سيئة لدرجة أنْ تتسبّب في رفض المناظرة، ولم تكن حسنة لدرجة أنْ يكون ما يصدر منه مقنع، وهي إلى الحسن أقرب، بصفته مفسّرا وعالما بالدّين والتّأويل، وصاحب خلق، ويقبل الرأي، ويمكن محاورته.

2- إيتوس خطابي:

سنتتبّع هنا صورة **"ابن عبّاس"** التي بناها لنفسه في الخطاب، محاولا عن طريقها تحقيق الإقناع. وقد توصلنا في تتبع صورته قبل التّلفظ بالخطاب؛ إلى أنّها لم تكن سيئة ولم تكن حسنة جدا، ولكنّها مقبولة. يتعلق هذا النوع من الإيتوس بما قبله (ما قبل الخطابي)، فيحاول المخاطِب هنا دعم صورته أو إعادة صياغتها (إذا كانت حسنة، أو على الأقل مقبولة) وتصحيحها أو محوها (إذا كنت غير حسنة)[33]، وصورة **"ابن عبّاس"** كما قلنا كانت بين بين، أو إلى الحسن والقبول أقرب، بدليل عدم رفضهم لمناظرته، بل قالوا له: «مرحبا بك يا ابن عباس ... فانتحى لي نفر منهم» [34] فيتوجب عليه، هنا، أنْ يدعمها ويعيد صياغتها، فكيف ظهرت صورته في الخطاب؟ أو بالأحرى، كيف أظْهر **"ابن عبّاس"**صورته في خطابه؟

2-أ-صورة النّاصح المرشد: يُظْهِر **"ابن عبّاس"** في المناظرة صورة "النّاصح المرشد" للمخاطَب؛ بغية إقناعهم مستعملا في ذلك إستراتيجية "**تلطيف الخطاب**"*؛ فيَظهر لطيفا ناصحا مرشدا محبّا للخير، لقوله، متلطّفا: «هاتوا ما نقمتم به»[35]، وحتّى عند تقديمه لحججه (السّلطوية)، لم يمارس أسلوب التّهجم والعنف في خطابه، ولم ينتقصهم، ولم يذكرهم، صراحة، بإنّهم خرجوا عن سنة رسول الله، ﷺ.

فضلا عن هذا، لم يُظْهِر **"ابن عبّاس"** في المناظرة بأنّه مصدر سلطة؛ باعتباره مالكا لحقيقة مقاصد القرآن الكريم (عالما بالتّأويل)، ونفى الذّاتية بقوله: «لأبلّغكم ما يقولون»[36]، بل إن هذه الجملة (لأبلّغكم ما يقولون) تظهر **"ابن عبّاس"محايدا**، فمهمته التّبليغ فقط، وقد استعملها **"ابن عبّاس"** عن قصد، بهدف تقبّل المخاطَب له ولخطابه، ويُعْرف هذا بـ"**إيتوس الحياد**" وفيه «يختار المتكلّم التّخلي عن كلّ صيغة ذاتية»[37].

2-ب-صورة العالم الفقيه: يَظْهر **"ابن عبّاس"** في المناظرة بصورة "العالم الفقيه"؛ فهو يرد على حجج (تأويلات) الخوارج السّلطوية المستمدّة من المرجع نفسه (القرآن الكريم)، بعدما خرجوا عمّا هو متعارف عليه من طرف أهل التفسير والتأويل. ويَظهر **"ابن عبّاس"** مالكا لحقيقة مقاصد القرآن، وإن كان هذا بتخف، فهو تلقاها عن رسول الله ﷺ، فقد رد عليهم بقوله: «أرأيتم إن قرات عليكم من كتاب الله -جل ثناؤه- وسنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم»[38]

ومن أجل تحقيق الإقناع بقي يتبع إستراتيجية **"تلطيف الخطاب"**، وكانت ردوده مقنعة جدا، ومقوّضة لأسس المعتقد الخارجي، ولا تتأتى هذه الإمكانات إلا لـ **"ابن عبّاس"** بصفته عالما بالتأويل وفقيها في الدين، وقد أظهر هذه الصّورة في الخطاب كما ظهر.

وعليه يمكن القول: إن **"ابن عبّاس"** دعّم صورته، وأعاد صياغتها في خطابه؛ فظهر بصورتي العالم الفقيه، والنّاصح المرشد، مبتغيا من وراء هذا تحقيق الإقناع بأيسر السّبل.

3- إيتوس ما بعد خطابي:

من الصعب معرفة صورة **"ابن عبّاس"** عند الخوارج بعد المناظرة، فلم تثبت المصادر إلا نص المناظرة، ولكن عدم ردهم في المناظرة على حججه يثبت أنّ صورة العالم الفقيه قد استقرت عندهم، فقد أثْبت لهم كفاءته، وردّ عنهم بما يقوض أسس معتقدهم.

وتثبت المصادر رجوع ألفي (2000) رجل من معسكر الخوارج بعد المناظرة، ولكن المصادر اختلفت في عددهم قبل المناظرة[39]؛ مما يحول دون معرفة نسبة الرجوع، أي؛ عدم معرفة مدى تمكن **"ابن عبّاس"** في إقناع الخوارج بالإستراتيجيات التي اعتمدها، والتي من ضمنها، طبعا، إستراتيجية الإيتوس (الإقناع بالصّورة).

ومهما يكن من أمر، فإن تعصب الخوارج؛ حال دون رجوعهم عن معتقدهم، رغم أنّ **"ابن عبّاس"** حاول جاهدا اعتماد ما عنده من إمكانات.

وعليه القول: إن صورة **"ابن عبّاس"** قد استقرّت حسنة بعدما قدّمها وأثبتها، ولكن أغلب الخوارج رفضوها، ورفضوا، طبعا، كلّما قدّم؛ بسبب تعصبهم لرأيهم.

خاتمة:

خلُص بحثنا إلى نتائج، نجملها في:

- ✓ تُعد إستراتيجيّة الإيتوس من إستراتيجيات الإقناع، ولها أهمية كبيرة في استمالة المخاطَب وإقناعه.
- ✓ تعزّز وتدعم إستراتيجية الإيتوس الحجج اللوغوسية، وتزيد من قوة الإقناع.
- ✓ يحتاج كلّ مخاطب (والمناظر، على وجه الخصوص) إلى إستراتيجيّة الإيتوس؛ فبقدر ما تكون صورة المخاطِب حسنة ومقبولة عند المخاطَب، يُقبل خطابه ويُستساغ، وتبعا لهذا يكون الإقناع أكثر.
- ✓ تمثّل إيتوس **"ابن عبّاس"** (ما قبل الخطابي)؛ في أنّه عالم ومفسّر وفقيه، خبير بدقائق الدّين، ويقبل الحوار، وهو المؤهَل لإدارة المناظرة.
- ✓ تمثّل إيتوس **"ابن عبّاس"** (الخطابي)؛ في إظهاره عبر الخطاب صورة **النّاصح المرشد والعالم الفقيه**، ورغم مكانة الرجل فلم يمارس سلطة قامعة للخوارج، **وتلطّف** في الخطاب، وأظهر صورة **المحايد**؛ بُغية استمالة المخاطَب (المتعصّب) وإقناعه.
- ✓ تمثّل إيتوس **"ابن عبّاس"** (ما بعد الخطابي)؛ في استقرار الصورة الحسنة لابن عباس عند المخاطَب، ولكنّ**تعصّب** هذا الأخير حالت دون الوصول إلى نتيجة أفضل.

الهوامش:

[1] - عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، عمان، الأردن، 2016م، ص84.

[2] - ينظر: حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2013م، ص117.

[3] - محمد مشبال، في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2017م، ص188.

[4] - أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب، دراسة في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2011م، ص168.

[5] - باتريك شارودو، دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م، ص230.

[6] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[8] - حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، ص117.

[9] - جورجيا بوربيا، الإيتوس أو بناء الهوية في الخطاب، تر: أحمد الوظيفي، ترجمات، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، 17 يوليو 2019م، ص3.

[10] - محمد مشبال، في بلاغة الحجاج، ص 224.

[11] - المرجع نفسه، ص 174.

[12] -رولان بارث، قراءة في البلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، افريقيا الشرق، د.ط، المغرب، ص68.

[13] - محمد مشبال، في بلاغة الحجاج، ص188.

[*] - ينظر المقال في: مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا، مج40، ع1، 2018م، ص241- 258.

[14] - محمد إسماعيل بصل، عدنان محمد أحمد، اكسم أحمد فياض، تحولات صورة منتج الخطاب "الإيتوس" في خطبة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في ساباط، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا، مج40، ع1، 2018م، ص246.

[15] - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلّام، المركز الثقافي العربي، ط 2، الدار البيضاء، المغرب- بيروت، لبنان، 2000م، ص46.

[*] - ونسبة إلى هذا المكان "حروراء": أطلق عليهم لقب "الحرورية".

[16] - ينظر، على سبيل المثال لا الحصر: ابن كثير، البداية والنهاية، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، د.ط، الأردن- السعودية، 2004م، ص1152.

[17] - علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلّامية الإسلامية، مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1995م، ص169.

[18] - ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ص1323. ينظر، أيضا، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، دمشق- بيروت، 1986م، مج1، ص294. ينظر، أيضا: عبد العزيز بن عبد الله الحميدى، تفسير ابن عبّاس ومروياته في التفسير من كتب السنة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، د.ط، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص6. ينظر، أيضا: مصطفى سعيد الخن، عبد الله بن عبّاس، حبر الأمة وترجمان القرآن، دار القلم، ط4، دمشق، 1994م، ص15.

[19] - ينظر، على سبيل المثال لا الحصر: علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، في ميزان أهل السنة والجماعة، دار ابن حزم، ط1، القاهرة، مصر، 2008م، ص23.

[*] - لقد درس أحمد قادم في كتابه، بلاغة الحجاج بين التخييل والتدليل، الإيتوس في المناظرة، ولكن بشكلّ مقتضب لا يفي بالغرض، في نظرنا. ينظر: أحمد قادم، بلاغة الحجاج بين التخييل والتدليل، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2019م، ص131- 133.

[20] - عبد الهادي بن ظاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، بيروت، لبنان، 2004م، ص53.

[21] - علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، في ميزان أهل السنة والجماعة، ص22.

[22] -أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح وشر: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998م، ج3، ص90.

[23] - المرجع نفسه، ص 144.

[24] - ينظر: هشام جعيط، الفتنة، جدليّة الدّين والسياسة في الإسلام المبكّر، تر: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، ط4، بيروت، لبنان، 2000م، ص199.

[25] - علي الشبعان، الحجاج بين المنوال والمثال، نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، زغوان، تونس، 2008م، ص36.

[26] - ينظر: نادر الحمامي، صورة الصحابي في كتب الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب- بيروت، لبنان، 2014م. ينظر، على وجه الخصوص، الفصل الثاني، من الباب الثالث، المعنون بـ: العلم بالتأويل (ص255- 277).

[27] - ينظر: المرجع نفسه، ص265.

[28] - ينظر: المرجع نفسه، ص258- 259.

[29] - أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت/ دار القلم، د.ط، بيروت، لبنان، 1979م، ص81.

[30] - مصطفى سعيد الخن، عبد الله بن عبّاس، حبر الأمة وترجمان القرآن، ص160.

[31] - المرجع نفسه، 161.

[32] - علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، في ميزان أهل السنة والجماعة، ص23.

[33] - ينظر: باتريك شارودو، دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ص231.

[34] - علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، في ميزان أهل السنة والجماعة، ص22.

[*] - وهي إستراتيجية يعتمدها المتكلم عندما يكون المستمع غير مرحب بالفعل الكلّامي. ينظر: محمد العبد، النّص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د ط، القاهرة، مصر، 2014م، ص232- 235

[35] - علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، في ميزان أهل السنة والجماعة، ص22.

[36] - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، تح: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، ط1، الكويت، 1986م، ص198.

[37] - جورجيا بوربيا، الإيتوس أو بناء الهوية في الخطاب، ص6.

[38] - علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، في ميزان أهل السنة والجماعة، ص23.

[39] - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، خصائص امير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ص200- 201 (الهامش).

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1-أحمد بن شعيب النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، تح: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، ط1، الكويت، 1986م.

2-أحمد قادم، بلاغة الحجاج بين التخييل والتدليل، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2019م.

3-أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب، دراسة في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2011م.
4-حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2013م.
5-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلّام، المركز الثقافي العربي، ط 2، الدار البيضاء، المغرب- بيروت، لبنان، 2000م.
6-عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، عمان، الأردن، 2016م.
7-عبد العزيز بن عبد الله الحميدى، تفسير ابن عبّاس ومروياته في التفسير من كتب السنة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، د.ط، المملكة العربية السعودية، د.ت،
8-عبد الهادي بن ظاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.
9-علي الشبعان، الحجاج بين المنوال والمثال، نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، زغوان، تونس، 2008م.
10-علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلّامية الإسلامية، مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1995م.
11-علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، في ميزان أهل السنة والجماعة، دار ابن حزم، ط1، القاهرة، مصر، 2008م.
12-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، دمشق- بيروت، 1986م، مج1.
13-عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تح وشر: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998م، ج3.
14-ابن كثير، البداية والنهاية، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، د.ط، الأردن- السعودية، 2004م.
15-محمد العبد، النّص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د ط، القاهرة، مصر، 2014م.
16-محمد مشبال، في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2017م.
17-مصطفى سعيد الخن، عبد الله بن عبّاس، حبر الأمة وترجمان القرآن، دار القلم، ط4، دمشق، 1994م.
18-نادر الحمامي، صورة الصحابي في كتب الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب- بيروت، لبنان، 2014م.

المراجع المترجمة:

1-أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت/ دار القلم، د.ط، بيروت، لبنان، 1979م.

2-باتريك شارودو، دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م.
3-رولان بارث، قراءة في البلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، افريقيا الشرق، د.ط، المغرب.
4-هشام جعيط، الفتنة، جدليّة الدّين والسياسة في الإسلام المبكّر، تر: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، ط4، بيروت، لبنان، 2000م.

الدّوريات:

1-جورجيا بوربيا، الإيتوس أو بناء الهوية في الخطاب، تر: أحمد الوظيفي، ترجمات، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، 17 يوليو 2019م.
2-محمد إسماعيل بصل، عدنان محمد أحمد، اكسم أحمد فياض، تحولات صورة منتج الخطاب "الإيتوس" في خطبة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في ساباط، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا، مج40، ع1، 2018م.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊